
قصص مسيحية من واقع الحياة
تعالَ أيها الطفل يسوع
٧
دار مجلة مـرقس

قصص مسيحية من واقع الحياة

— ٧ —

تعالَ أيها الطفل يسوع

دار مجلة مــرقس

كتاب: تعالَ أيها الطفل يسوع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٧٥٥٩ / ٩١
الترقيم الدولي: ٢ ــ ٠٠٢ ــ ٢٤٠ ــ ٩٧٧
مطبعة دير القديس أنبا مقارـــ وادي النطرون
ص. ب ٢٧٨٠ القاهرة

«تعالَ أيها الطفل يسوع»! (*)
إيمان أطفال عجيب
يتحدى كل منطق لإلحاد الكبار

□✽○✽□

ـ مقدمــة ـ

التقـيت بالأب نوربرت Norbert في مركز لاستقبال اللاجئين المجريين (في فرنسا)، وتلبية لطلبي وافق على إعطائي ميعاداً لإجراء حديث معه. إنه شاهد عيان لعدم رضى عـامة الـشعـب (حتـى الأطـفـال) ورفـضهم التام للإلحاد السائد في بـلادهـم. إنـه واحدٌ ممَّن جازوا المِحَن المرعبة... والتي كان لا يزال يحمل آثارها المنظورة وعلاماتها الواضحة على شكله العام...

سألـتـه عـن مـدى الـصـلابـة الـروحـية التي كانت للشعب المجري أثناء محنة الإنقلاب الثوري... ؟

قـال الأب نـوربرت: حقيقةً إنَّ الذي كان يذهلنا أولاً مواقف الكبار المُشَرِّفة

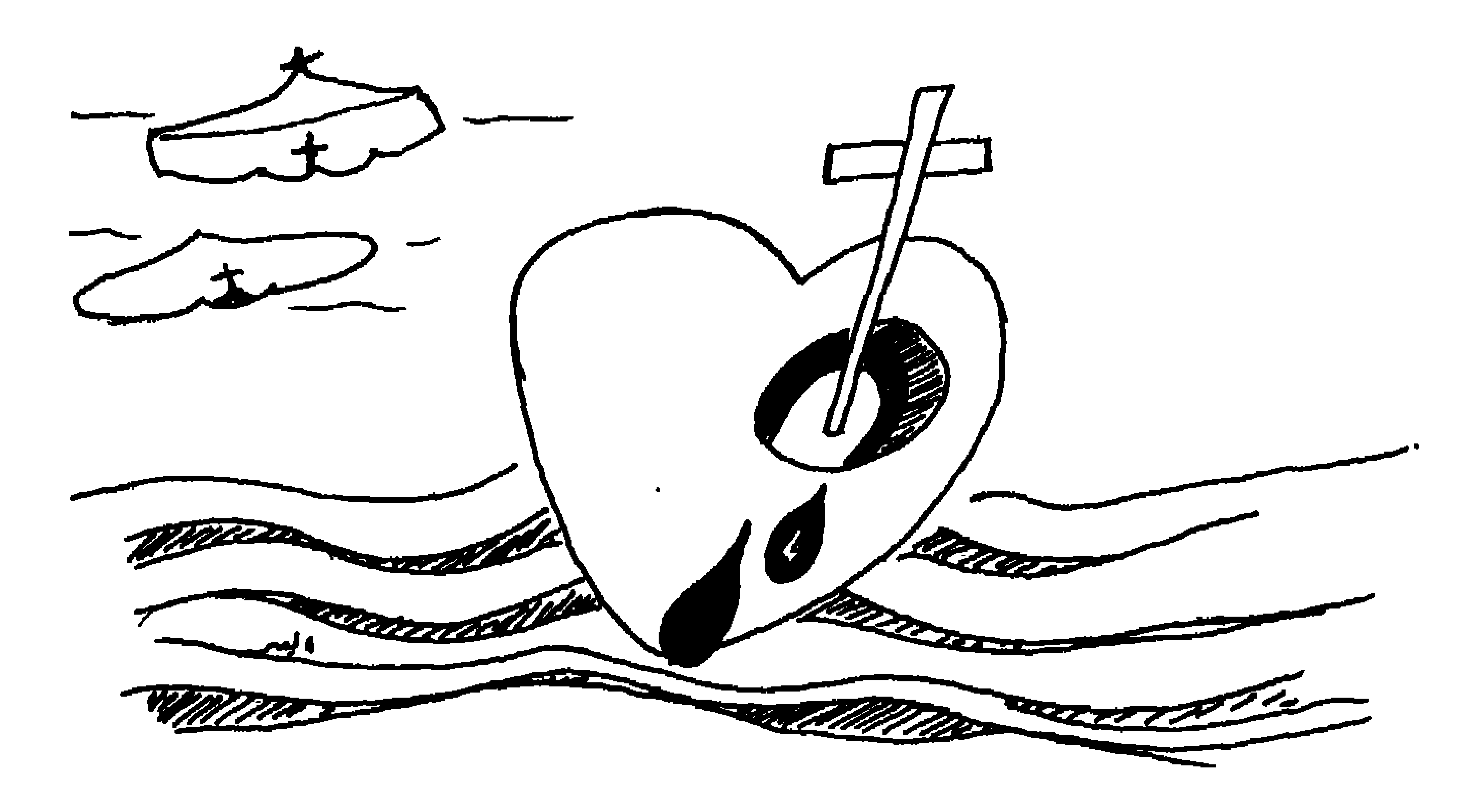
(*) عن كتاب: LES VOLEURS DE DIEU «لصوص الله».
Neuvième édition, EDITIONS SAINT PAUL. PARIS-FRIBOURG.
تأليف: ماريا فينوفسكا MARIA WINOWSKA.

وصمودهم الجديد بالإعتزاز. ولكن بطولة الأطفال الصغار المؤيدة بقوة نعمة عمادهم ستظل غير مرئية إلا لقلةٍ من الناس. فالملائكة وحدهم هم شهود العيان الحقيقيون لمتانة أطفالنا الروحية! فهاك مثلاً إحدى المدارس التي أبعدوني عنها (حيث كنتُ أعمل بها كاهناً ومرشداً روحياً قبل الإحتلال الروسي)، فقد جرى فيها حَدَثٌ نادر وعجيب للغاية كنت أحترس دائماً أن لا أحكيه علانية على رؤوس الملأ، لئلا يحسبني «العقلانيون» معتوهاً.

توقف عن التكلّم هنيهة ثم قال:

ـ قد لا تصدّقينني كما كنت أنا نفسي منذ ما يقرب من عشرين عاماً لا أصدّق مثل هذه الخوارق...

ولكن على أي حال ها أنا أروي لكِ هذه الواقعة في حقيقتها المجرّدة كما حدثتْ تماماً. إنما اسمحي لي فقط أن أمْسِك عن ذكر الأسماء والأماكن بالتفصيل حيث يكلّف الحق في بلادنا كثيراً... وقد تصل هذه التكلفة إلى سفك الدم.



— ١ —

في مدرسة رياض الأطفال

هذا الحدث العجيب قد جرت وقائعه في قرية صغيرة يقرب عدد سكانها من ١٥٠٠ نسمة. مديرة المدرسة العامة (التابعة لنظام الحكم الشيوعي) كانت ملحدة فجعلت كل تدريسها موجَّهاً نحو هذا المبدأ المتعسف المأخوذ بلا رويَّة ولا برهان، وهو إنكار الله واستبعاده من دائرة التفكير بأي ثمن... وقد انتهزت هي كل فرصة للتقليل من شأن الدين، بل وجعله موضع سخرية وإهانة علنية. كان كل همها في منهاجها المدرسي: «تكوين نشأة دون أي معرفة دينية أو شيء عن الله».

أما الأطفال الصغار إذ كانوا يُهدَّدون من حين لآخر، لم يجسروا أن يدافعوا عن أنفسهم، غير أنَّ أفراد عائلاتهم كانوا مؤمنين متأصلين بعمق في الإيمان وفي الممارسات العملية للحياة الدينية!

ولما كنت قِساً خادماً للضَيْعَة، اعتدت أن أجتمع برعيتي الصغيرة في الكنيسة لإعطائهم دروساً في مبادىء التعليم المسيحي. ومن المعروف أن هذا ممنوع في وطننا المَجَر كما في كل مكان وراء الستار الحديدي، ولا سيما في مدارس الأطفال... ولكي يمحوا أثر التعليم الديني الذي قد يكتسبه الأطفال من بيوتهم أو من الكنيسة، كانوا يلقنونهم دروساً إلحادية تتناسب مع أعمارهم المختلفة...

على وجه العموم، قلَّما كان صغارنا يستسلمون لتأثير ما كان يتفوه به مدرسوهم على الدين بصفة دائمة.

كانت معلمتهم الخاصة (الملحدة) تُدعى الآنسة جيرترود Gertrude ، ومن جهتي أنا فقد عملت بقدر ما أمكنني على أن أعدَّ الأطفال إعداداً روحياً ، بأن عوَّدْتُهم أن يستمروا في ممارسة الأسرار المقدسة...

في الصف الرابع A كان هناك بنت صغيرة تناهز العاشرة تُسمَّى أنجيل Angèle ، وإذ كانت ذكية جداً وموهوبة ، كانت دائماً تنال الدرجة الأولى في كل مراحل تعليمها. لم يكن أقرانها يغارون منها ، لأنها كانت حنونة القلب ، وكانت تحاول قدر جهدها أن تساعدهم وتتعاون معهم في أية مناسبة.

أتت إلى عندي يوما ما تطلب السماح لها بالمناولة اليومية. فسألتها : «أتعرفين إلى أي حدٍّ تعرِّضين نفسك للخطر». أما هي فضحكت كصبية صغيرة شقية مستعدة أن تلعب دوراً ثم قالت : «أؤكد لك يا أبي "أنها" تحاول أن تمسك عليَّ غلطة! ولكن إذا كنت أعمل ما يرضي الله بقدر استطاعتي فسوف لا يهمني شيء يأتيني من جهتها... فأرجوك من فضلك يا أبي ألا ترفض رغبتي! لأن الأيام التي أتناول فيها من الأسرار المقدسة ، أحِسُّ بعدها أنني أشد قوة. وحيث أنك تنصحني دائماً بأن أكون قدوة صالحة فلكي أحقق هذا يلزمني كثيرٌ من القوة».

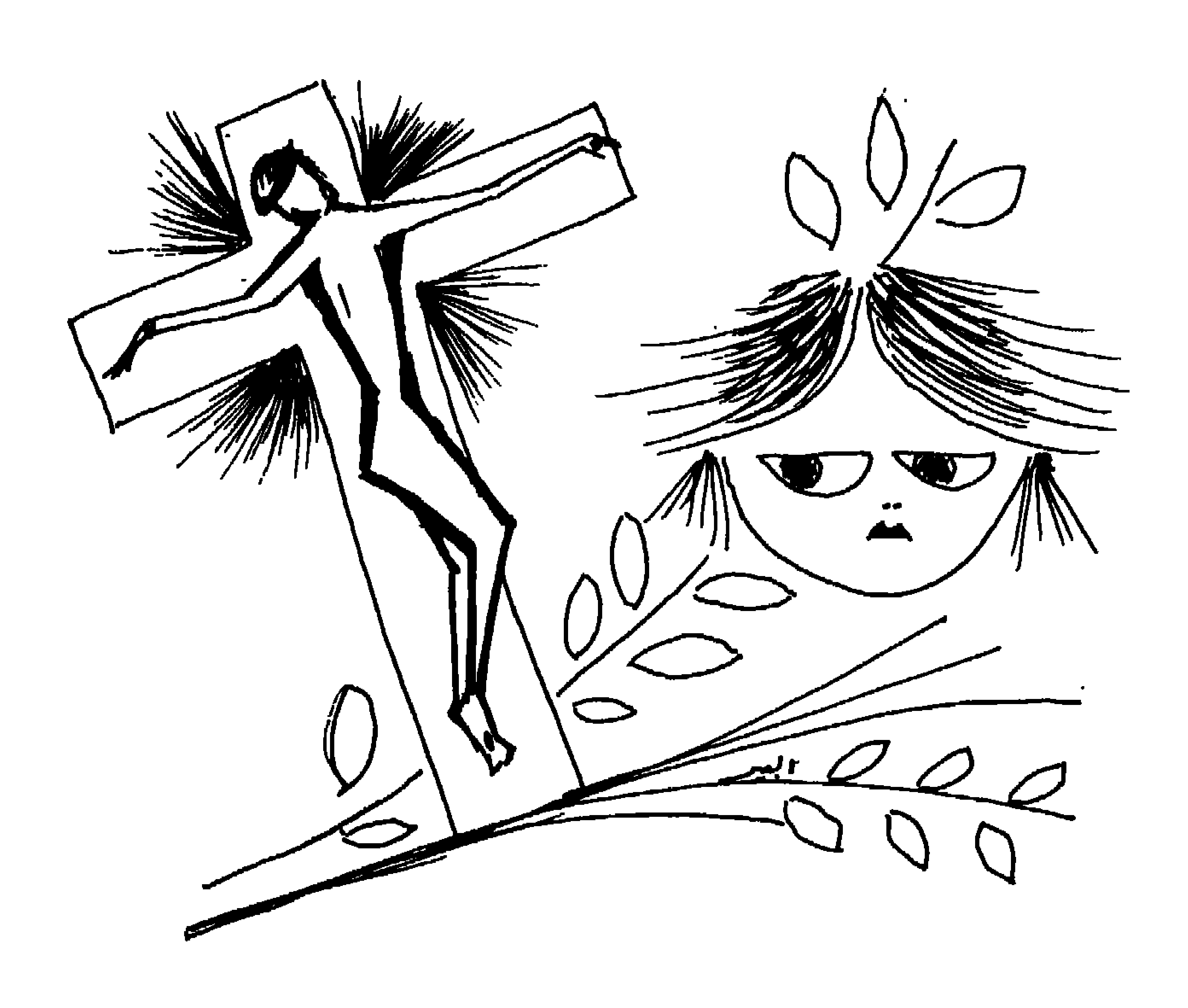
قلت : «نعم» ، ولكن ليس بلا قلق ، بسبب ما كنت أتوقع حدوثه من أذى لها من جهة مدرسيها المقاومين للدين.

منذ تلك اللحظة صارت أنجيل Angèle شعلة من النار واستذكرت كل دروسها جيداً على أكمل وجه. بدأت معلمتها تكرهها بلا داعٍ وتضايقها وتنكِّد عليها بكل الطرق الممكنة. أما الطفلة فظلَّت ثابتة وقبلت كل ضَرْبٍ وإهانة وتهديد دونما شكوى.

وعندما لاحظتُ لأول وهلة أثر التنكيل بها على وجهها الشاحب، قلت لها : يا أنجيل ألا ترين معي أنه صعبٌ عليكِ أن تستمري في تحمُّل هذه القسوة الشديدة؟

ــ فأجابتني الصبية على الفور: «لا يا أبي! إن يسوع قد تحمَّل أشد من هذا بكثير، بل وبُصق أيضاً عليه. وهذا لم يحدث لي بعد حتى الآن».

وأمام هذه البطولة الإيمانية النادرة وهذه الإستنارة بُهِتُّ، وتملكني العجب.



ــ ٢ ــ

محاولة التأثير السلبي على الأطفال

ولم تكن أنجيل هي التي أتت إليَّ لتشكو من المعاملة السيئة التي تكبدتها، بل هم زملاؤها في الصف الدراسي الذين كانوا يحكون لي كل يوم باكين عمَّا كانت الآنسة جيرترود توقع به عليها من أذى. فإنها إذ لم تقدر أن تجد ما تؤاخذ عليه الطفلة في الدروس، احتالت على أن تهدم إيمانها بكل ما أمكنها من وسيلة وحيلة.

ولكن المباراة كانت غير متكافئة تماماً. فالمبارزة كانت بين قوي وضعيف، والإختبار كان شديداً! فأمام أطفال في العاشرة أخذت الآنسة جيرترود تستعرض براهينها المتعسفة وأسلحتها الثقيلة التي يستخدمها كبار الملحدين لتقنع العقول الغضَّة بعدم وجود الله. أما أنجيل Angèle فلم تجد ردًّا على أدلتها السطحية السخيفة وظلَّتْ واقفة في مكانها ملتزمة الصمت، منحنية الرأس تشهق بالبكاء، إلا أن إيمانها بَقِيَ على ما هو عليه راسخاً لا يتزعزع، ولكن كيف تدافع عنه؟

ابتداءً من شهر نوفمبر ستتحول دروس تلميذة الرابعة A إلى مبارزات واقعية بين المُعَلِّمة وبين هذه الطفلة التي لم تتجاوز العاشرة من عمرها! بحسب الظاهر كان يبدو أن الكبيرة تغلبت على الصغيرة، وكأن الظفر هو حليفها في المجادلة. إذن، فما الداعي لمثل كل هذا الإصرار الشديد في محاولة الإقناع بالإجبار؟

كانت أنجيل Angèle في سكوتها كأنها تكتم غيظها، وإذ كان رفقاؤها

يخافون عليها كانوا يستنجدون بي. ولكن ماذا يمكنني أن أفعل، فتَدَخُّلي لن يعمل شيئاً سوى أنه سيزيد الموقف اشتعالاً؟ ولكن شكراً لله لأن أنجيل صمدت وثبتت على قوة إيمانها وشجاعة قلبها، فهي لم تجد عندها حيلة إلا في الصلاة، وكانت تصلي بكل قواها.

انتشر خبر هذا النزاع (تحدي المُدرِّسة للطفلة) في كل القرية، بل وفي سائر الضواحي المجاورة. ومع هذا فما مِن أحدٍ لامني أو عتب عليَّ أنني سمحت لأنجيل أن تتناول كل يوم. ولم يكن هذا سِرًّا مُخْفى عن أحدٍ: أن المعلِّمة كانت ترى نعمة شاملة في هذه الفتاة الصغيرة الضعيفة، وخيراً عميماً هو في الواقع ذخيرة الإيمان الذي كان والدا أنجيل لا يألوان جهداً في أن يشجعاها أيضاً على التمسك به والعمل بمقتضاه.

وسريعاً ما أضحت هذه الصبية نجمة أهالي المنطقة، فكان يتحدث عنها كل الناس معجبين بجرأتها وشجاعة إيمانها ــ هذا الذي لم تكن تظن في نفسها المتواضعة بسبب صغرها أنه يمكنها أن تدافع عنه، أو أن تجد الأدلة الكافية على إثباته.



ــ ٣ ــ

الخدعة تتحول إلى معجزة

قبل عيد الميلاد بأيام قليلة، وعلى وجه التحديد ١٧ ديسمبر، اخترعت الآنسة جيرترود Gertrude خدعة ماكرة كانت كفيلة في اعتبارها أن تقضي على خرافات الأقدمين (في نظرهم) التي بدت تغزو المدرسة. المشهد جدير بأن يُرْوَى بكل دقائقه!

بديهياً أن يكون التركيز بالأكثر على أنجيل Angèle من جهة صاحبة الخُطَّة، فبرِقَّة لئيمة شرعت تسألها قائلة:

ــ يا ابنتي العزيزة! عندما ينادي عليكِ والداك فماذا تفعلين؟

ــ قالت الصبية بصوت وَجِل منخفض: أحضر في الحال.

ــ نِعْمَ ما قلتِ، فأنتِ حينما تسمعينهما يناديان عليكِ فكإبنة مطيعة تأتين إليهما على الفور. وماذا يحدث عندما يستدعي والداك منظف المداخن؟

ــ قالت أنجيل: إنه يأتي.

لقد أحسَّتْ بقلبها الصغير البريء أن هناك مكيدة تخفي وراءها فخاً، إلا أنها لم تقدر أن تدركه تماماً.

تابعت الآنسة جيرترود استجواباتها: «وكانت عيناها تبرقان كمقلتي قط يعبث بفأر صغير، وكان منظرها مفزعاً للغاية» ــ هذا ما قاله لي أحد شهود العيان الصغار بعد حدوثه بقليل في نفس اليوم.

ــ حسناً يا ابنتي! مُنظِّف المداخن يستجيب للنداء، ويأتي لأنه يُوْجَد.

ثم سكتت هنيهة بعدها قالت:

ـــ وأنت تلبين النداء وتأتين لأنك توجدين. ولكن لنفترض أن والديك استدعيا جدتك التي ماتت. فهل هي تأتي؟

ـــ لا، لا أعتقد هذا!

ـــ برافو! وإن هما استدعيا صاحب اللحية الزرقاء؟ أو صاحب القُبَّعة الكبيرة الحمراء؟ أو الإنسان الذي له رأس حمار الوحش؟ هل تحبين الروايات الخيالية؟ فماذا سيحدث إذن؟

ـــ لن يأتي أحدٌ، لأن هذه ضروب من المحال.

كانت أنجيل ترفع بصرها بكل عفة وحياء ثم تخفضه في الحال. وكما قالت لي بعد ذلك ببراءة الطفولة عن معلمتها: «كان مجرد التطلُّع إلى عينيها يزعجني ويرعبني».

استمر الحوار فقالت المُدرِّسة بلهجة المنتصر، وكأنها انتصرت على الصبية:

ـــ «إجابتك صحيحة تماماً وفي غاية الإتقان ـــ سيُقال عليكِ اليوم أن بصيرتكِ قد تفتحت». ثم أخذت توجِّه الكلام لكل الفصل: «أنتن ترين إذن يا عزيزاتي أن الأحياء الذين لهم وجود يستجيبون للنداء، وعلى النقيض تماماً فمَن لا يستجيب للنداء فهو ليس من الأحياء ولا يمكن أن يكون له وجود. هذا واضح، أليس كذلك»؟

ـــ نعم، قالها الأطفال بصوت واحد.

ـــ قالت لهن: سنقوم حالاً بعمل اختبار بسيط جداً، ثم التفتت نحو أنجيل وأمرتها بالخروج. تحيَّرت الصبية، إلا أنها قامت وتركت مقعدها وخرجت. وأغلق الباب ببطء وراءها.

ـــ والآن يا بناتي، نادين عليها!

ـــ حينئذٍ صاحت ثلاثون فتاة بشدة: أنجيل! أنجيل!

إلى هنا كان يعتقد أولئك الأطفال الأبرياء أن ذلك الحوار وتلك الحركات لا تخرج عن كونها مجرد لعبة للتسلية.

رجعت أنجيل ودخلت الغرفة بعد أن نادتها زميلاتها، وعادت المُدرِّسة تقول لهن:

ـــ نحن إذن متفقات تماماً على أنكن عندما تنادين أحداً ويكون هذا موجوداً، يأتي. وحينما تستدعين أحداً ما غير موجود، فهو لا يأتي، ولا يقدر أن يأتي لأن ليس له وجود حقيقي، أما أنجيل فلأنها «لحمٌ وعظمٌ» فهي تحيا، وبالتالي فهي تسمع. وعندما تنادينها تأتي. نفترض الآن أنكن تنادين الطفل يسوع، فهل توجد بينكن مَنْ تؤمن بعد بوجود الطفل يسوع؟

مرّت آونة من السكوت، أجابت بعدها بعض الأصوات بجدية وهيبة:

ـــ نعم، نعم...

ـــ وأنتِ يا بُنيتي، أتعتقدين بعد أن الطفل يسوع يسمعك حينما تدعينه؟

أحسّتْ أنجيل بغتة أن السلام يملأ قلبها، واكتشفت في الحال الخدعة والمكيدة المُدبَّرة التي لم تكن تدركها من قبل ولم تفهم معانيها وأبعادها. ثم أجابت بحماسة فورية:

ـــ نعم أؤمن بكل يقين أنه يسمعني!

حسناً جداً! إذن نعمل لهذا القول اختباراً عملياً. أنتن قد رأيتن توًّا أن أنجيل قد دخلت حينما دعوتموها. فإذا كان الطفل يسوع موجوداً حقاً فهو سيسمع نداءكن. بناءً على هذا يمكنكن الآن أن تَصِحْنَ كُلُّكن معاً بكل قوتكن: «تعالَ أيها الطفل يسوع»! هيا: ١، ٢، ٣ الكل معاً في صوت واحد!

ـ ٤ ـ

الظهور المجيد للطفل الإلهي

وجمت الصبيات، وفي صمتهن المثقل بالحيرة الشديدة انفجرت ضحكة تهكمية مع قهقهة عالية:

ـ هذا هو إثباتي! فأنتن لا تجترئن أن تدعينه لأنكن تَعْلَمْنَ جيداً أن طفلكن يسوع لن يأتي. وإذا كان لا يسمعكن فذلك لأن لا وجود له بعد، كصاحب اللحية الزرقاء أو صاحب القبعة الكبيرة الحمراء... فهذه ليست إلا إحدى الخرافات التي تطنطن بها بعض العجائز أيام الشتاء للتسلي، والتي لا يمكن أن يتخذها أحدٌ مأخذاً جِدّياً، لأنها ليست من الواقع في شيء!

أما البنات الصغيرات فإذ عجزن عن الرد سكتن ـ فهذا الإستدلال المتعسف والإثبات المادي البدائي قد عَكَّر صفاء قلوبهن الطفولية البسيطة وأصابهن في الصميم... إنه لا ينبغي أبداً أن نقتحم نفوس الأطفال البريئة التي جُبِلَتْ على تقبُّل الحقائق المادية أو الروحية ببداهة وبتلقائية حرة، لنجبرها على قبول الحجج الركيكة والبراهين الواهية التي تخترعها وتُركّبها عقول الكبار!

لقد اعترفت لي بعد ذلك بقليل واحدة من البنات أو أخرى بأنهن بدأن يتشككن أخيراً، وبالأكثر حينما قالت لهن المُدرِّسة: «إذا كان هو (أي الطفل يسوع) موجوداً حقاً فلماذا لا يُرى»؟

لبثت أنجيل واقفة في مكانها متصلبة شاحبة الوجه كميتة. وكما قالت لي

فيما بعد إحدى زميلاتها: «كنتُ أخاف عليها أن تقع على الأرض صريعة كجثة هامدة». أما المُعلِّمة فكانت تتلذذ برؤيتها ارتباك الفتيات. وكانت تظن أنها انتصرت أخيراً عليهن!

بغتة جرى حادث غير متوقع أبداً على الإطلاق؛ ففي وثبة واحدة اندفعت أنجيل إلى وسط غرفة التدريس، وعيناها تلمعان ببريق قويٍّ عجيب ثم صاحت بأعلى صوتها:

ــ نعم، هلموا بنا ندعوه. أتسمعونني؟ الكل معاً: تعالَ أيها الطفل يسوع!

وفي لمح البصر وقفت كل الفتيات الصغيرات وأمسكن بأيدي بعضهن البعض في حلقة متصلة بحماس شديد وبصرٍ حاد، وقلبهن مفعمٌ بالرجاء الذي يفوق كل منطق بشري وهتفن معاً:

ــ تعالَ أيها الطفل يسوع!

أما المُدرِّسة (المُلحدة) فإذ لم تتوقع أن شيئاً سيحدث تراجعت تلقائياً إلى الوراء وانتظرت ماذا سيفعلن هؤلاء، ولكن عيناها في الوقت نفسه كانتا مثبتتين على أنجيل. مرَّت آونة من السكوت الرهيب بعدها أعاد هذا الهتاف الملائكي الصغير القول مرة أخرى!

كان هتافاً «يدوي بشدة ويدوي في المدرسة كلِّها»، كما قالت لي بعد ذلك إحدى الفتيات. إلا أن قلوبهن الصغيرة اختلجت مؤقتاً بالخوف والجزع والإرتياب، وكل هذا انقشع فجأة تحت تأثير الحماس الذي أضرمته واحدة منهن ــ التي كانت جديرة بأن تُدعى بحق زعيمتهن. وكما صرَّحت لي أخرى: «كنَّا نتوقع كل شيء إلا حدوث معجزة فقد كنت أصيح بكل قوتي، ولكن في

الوقت نفسه لم يكن عندي أقل أمل أنه ستباغتنا عجيبة ما أو سيجري شيء غير اعتيادي».

ما هي المفاجأة العجيبة التي ظهرت بغتة بعدئذٍ؟

اسمحي لي أن أعطي الكلمة للفتيات اللاتي سألتهن واحدة بعد الأخرى أن يحكين لي بشيء من التفصيل ما حدث تماماً معهن. تعبيراتهن الطفولية التلقائية التي بلا حذاقة ولا ترتيب كانت تبدو لي أكثر وضوحاً ودقة ومطابقة للواقع أكثر من تفسيراتنا وتأويلاتنا نحن الكبار. بعض العبارات ما زالت راسخة في ذاكرتي بصورة لا يمكن أن تُمحى...

كانت أبصارهن تَتَّجه نحو الركن الذي تقف فيه أنجيل. بينما بدأ الباب ينفتح بكل هدوء وإذا بهن يلحظن كما لو أن «كل نور النهار يتجمع فجأة و يتركز جهة الباب، وكان هذا النور يعلو ويتسع، حتى صار في شكل كرة كبيرة من نور قوي باهر». حينئذٍ «اعتراهن الخوف»، ولكن هذا المنظر لم يَدُمْ طويلاً «حتى أنهن لم يجدن وقتاً للصياح». أما هذه الكرة فبدت وكأنها انفتحت وظهر في وسطها طفل «له جاذبية تسلب العقل والقلب لم يسبق لهن أن رأين مثله على الإطلاق».

كان هذا الطفل يبتسم لهن «دون أن ينطق بكلمة واحدة». كان حضوره «مصحوباً بعذوبة فائقة»، فلم يَعُد عند الفتيات أي شيء من الخوف. «فلم يَسُد عليهن إلا الفرح الغامر». ولكن كم من الوقت دامت هذه الرؤية العجيبة؟ بضع لحظات؟ ربع ساعة؟ ساعة بكاملها؟

تفاوتت آراء شهود العيان من البنات الصغيرات في تقديرهن للفترة الزمنية على

وجه الدقة، إلا أن الواقع هو أن هذا الحدث العجيب لم يتجاوز المدة المحدَّدة للدرس (أقل من ساعة).

كان الطفل «مكتسياً بالأبيض الناصع، وكان أشبه بشمس صغيرة... فهو الذي كان يشع النور الذي كان يحيط به. وكان ضوء النهار يبدو بجانبه معتماً». بعض الفتيات بُهِرْنَ من منظر الطفل العجيب ولم يقدرن أن يحدقن بأبصارهن فيه، وأُخريات كن يمعنَّ البصر فيه بسهولة وبدون أدنى معاناة. لم يقل شيئاً، ولم يعمل سوى أنه كان يبتسم لهن، ثم توارى في كرة النور الباهر «الذي بدأ يخف تدريجياً حتى غاب تماماً».

عاد الباب وانغلق بكل هدوء «من ذاته». أما الفتيات فإذ كُنَّ منذهلات ومنبهرات ومغمورات بالفرح لم يقدرن أن ينطقن بكلمة واحدة.

كسر الصمت والهدوء صرخة حادة مفاجئة! فقد صاحت المُعلِّمة بشدة وهي مذعورة وشاردة البصر «تكاد عيناها تخرجان من مُقلتيها»: «إنه أتى! إنه أتى!». ومن ثَمَّ «ولَّت الأدبار»، وأغلقت الباب وراءها بسرعة غير عادية.

أما أنجيل فقد كانت «تبدو وكأنها خارجة من حلمٍ أو رؤية» قالت بكل بساطة لزميلاتها بعد خروج المُدرِّسة: «أرأيتن! إنه موجود والآن لنقدِّم الشكر لله».

فبكل وقار ركعن ورددن «الصلاة الربانية»، وأنشدن «السلام الملائكي»، و«تعظِّم نفسي الرب». بعدئذٍ تركن غرفة التدريس، لأن الجرس كان قد رنَّ لتوه، ليعلن وقت الإستراحة (الفسحة).

— ٥ —

المجد لله

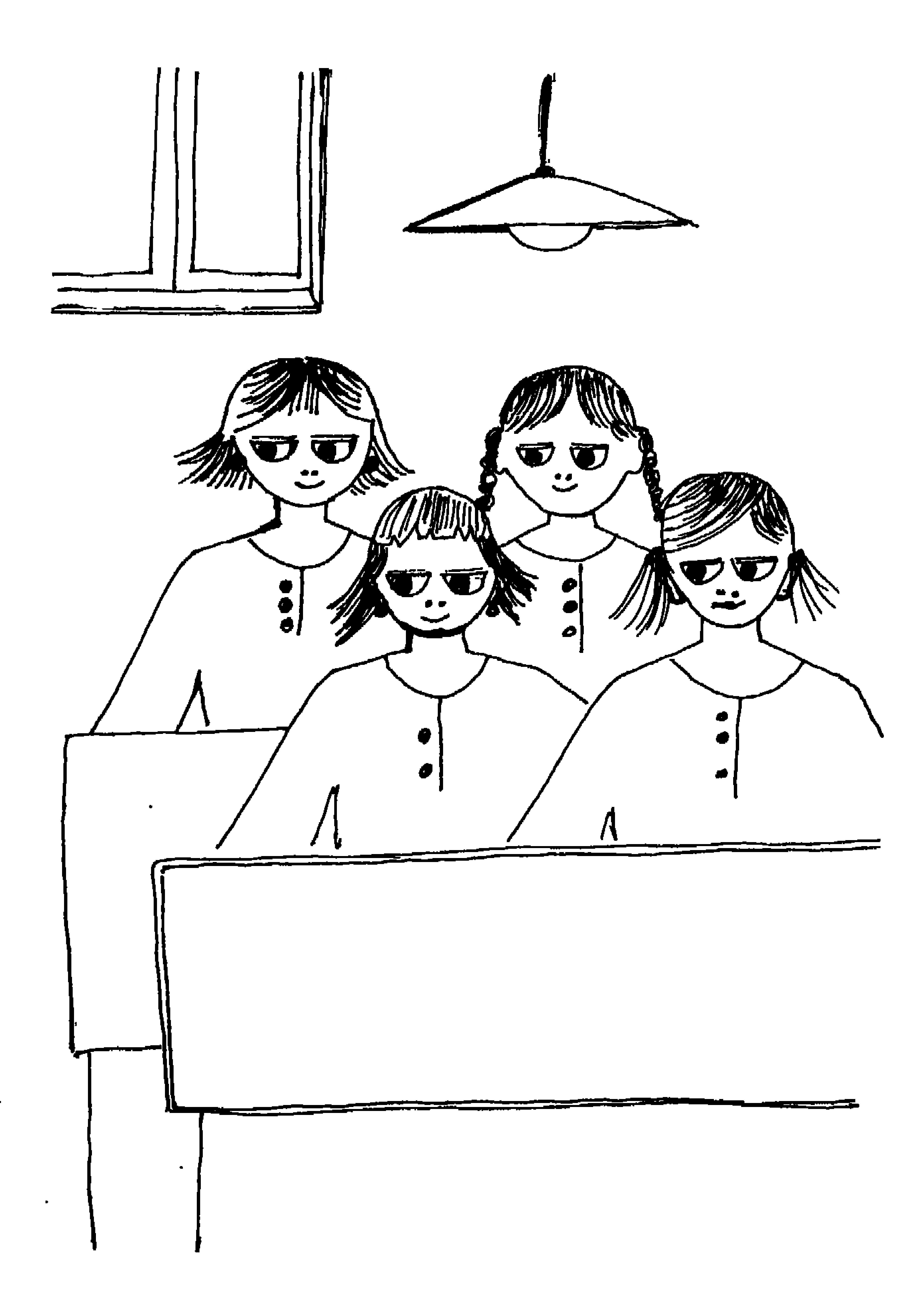
شاع الأمر بطبيعة الحال، وجاء الأهل لمقابلتي ليسألوني عن صحة الخبر ومدى حقيقته؛ أما أنا فقد أخذت أستنطق الفتيات، الواحدة بعد الأخرى. والآن لا أجد غضاضة في أن أعلن بصراحة ـــ شهادة للإيمان وأمانة للحق ـــ أنني لم أقدر أن أجد في رواياتهن أدنى مناقضة. ولكن في الواقع ما أذهلني على الأخص، أنَّ هذا الحَدَث الفائق والنادر الوقوع لم يكن البتة عند هؤلاء الفتيات الصغيرات أمراً غريباً أو غير اعتيادي، وقد قالت لي واحدة منهن: «لأننا كنا متعوقات في الطريق، فلذا أتى ليصلحنا حتى نواصل السير».

* * *

ـــ سألت الأب نوربرت Norbert عمّا يعرف عن آخر أخبار المُدرِّسة (المُلحدة)؟

ـــ ينبغي عليَّ فعلاً أن أختم لكِ الحديث بما تَمَّ مع الآنسة جيرترود: فقد آل بها الحال أن توضع في مصحة أمراض عقلية، لأن هيئة التدريس أرادت أن تُكتِّم على موضوع الرؤية العجيبة. وكان يبدو أنها لم تكف عن الصياح: «إنه أتى! إنه أتى!». وأنتِ تعلمين بديهياً أن في مثل هذه الأحوال لا يمكن أن يحتفظوا بها كعضوة معهم.

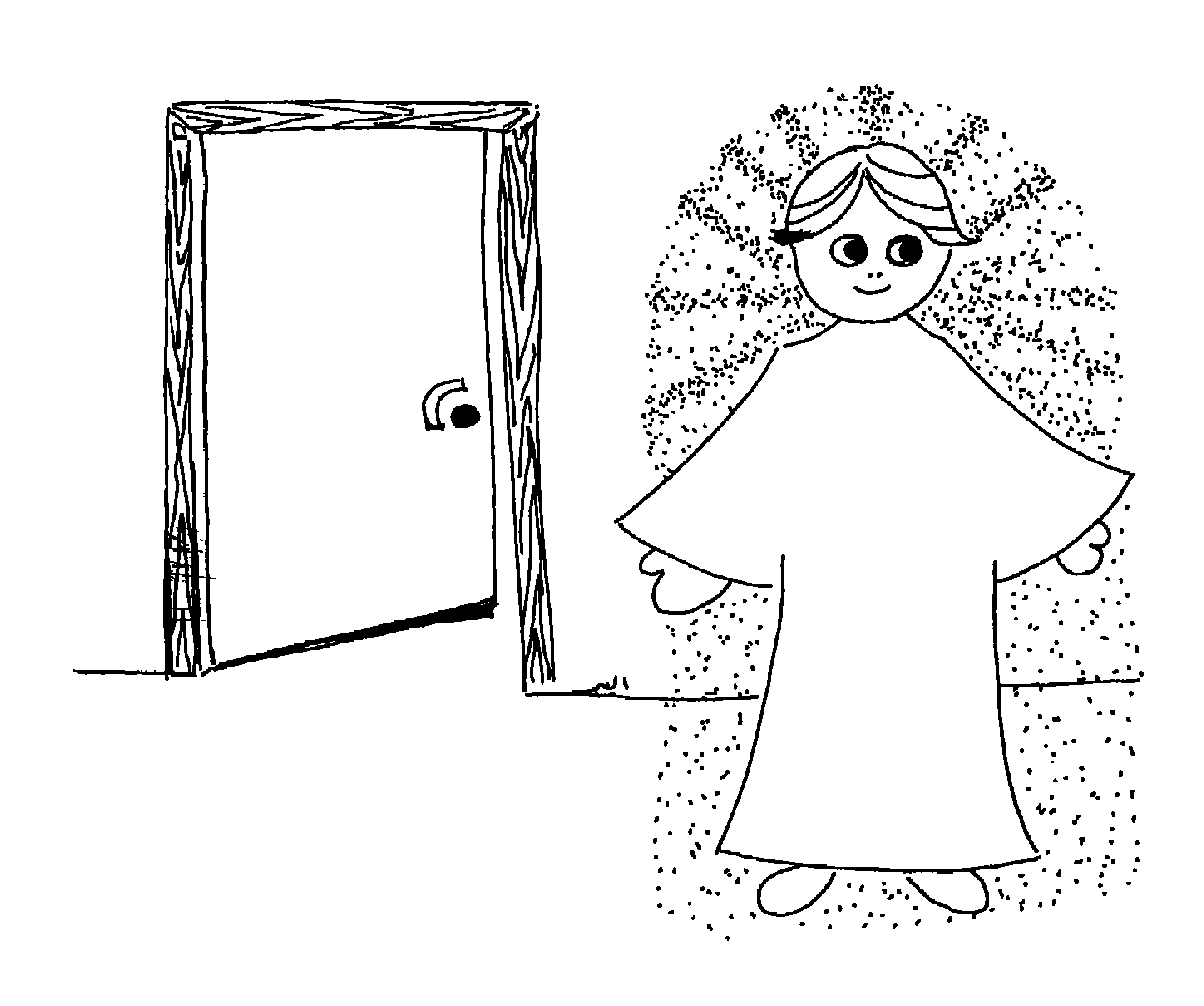
حاولت أن أفتقدها هناك: ولكن ذَهَبَ سعيي سدىً. فإنه ممنوع مطلقاً السماح للكهنة بزيارة المؤسسات المخصصة لمختلّي العقل والمعتوهين... ولكن



صدّقيني: أني لا أكف دائماً عن الصلاة في كل قداس من أجل الآنسة جيرترود.

ــ وماذا عن أنجيل؟

ــ قد أنهت علومها المدرسية، وهي الآن تساعد أمَّها في أعمالها المنزلية. لأنني قد نسيت أن أقول لكِ إنها الإبنة الكبرى في أسرتها العديدة الأفراد. وأعتقد أن عندها النيَّة لتكريس حياتها للدعوة الرهبانية. ولكن بطبيعة الحال منذ مغادرتي الفجائية لبلادي لم أعُد أسمع شيئاً عنها أو عن رفيقاتها.



قصص مسيحية من واقع الحياة

تصدر منفصلة في كتيبات صغيرة، سبق نشرها في مجلة مرقس لمؤلفين متنوعين:

١ ــ المحبة تُدخلنا أمام الله.

٢ ــ قصص عن الإيمان والمعجزات.

٣ ــ إيمان الطفولة العجيب.

٤ ــ إني مستعد أن أموت ثانية.

٥ ــ كيف عُدت إلى الله.

٦ ــ قارع الناقوس.

٧ ــ تعالَ أيها الطفل يسوع.

٨ ــ والدة الإله تأتي لاستقبال مريض...

٩ ــ ليلة عيد ميلاد في أوكرانيا.

١٠ ــ الليلة العظيمة.

١١ ــ جمعة آلام وعيد قيامة.

١٢ ــ ضيف ليلة عيد الميلاد.

١٣ ــ قداس في غرفة الإعدام.

١٤ ــ صغير ولكنه جبل.

١٥ ــ آلام الكنيسة ... طريق انتصارها.

١٦ ــ مغتصبو الملكوت.

١٧ ــ مولودون من جديد.

١٨ ــ المصالحة مع الله.

١٩ ــ شهود وشهداء.

٢٠ ــ اعترافات سجين تائب، والأب أنسطاسي.

٢١ ــ فنانون للمسيح: مسرحية تتحول إلى حقيقة،
الموسيقار الباحث عن الحق.

ما هي المفاجأة العجيبة التي ظهرت بغتة بعدئذٍ؟

كانت أبصارهن تتَّجه نحو الركن الذي تقف فيه أنجيل. بينما بدأ الباب ينفتح بكل هدوء وإذا بهن يلحظن كما لو أن «كل نور النهار يتجمع فجأة ويتركز جهة الباب، وكان هذا النور يعلو ويتسع، حتى صار في شكل كرة كبيرة من نور قوي باهر» ....



الثمن ٣٥ قرشاً